



سلسلة إصدارات
(من أعلام وخطباء المنبر الحسيني في البصرة)
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة
مركز دراسات البصرة

السيد صالح مهدي محمّد الخطيب



العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة
البصرة - حيّ غدِير خم
هاتف ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧-٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

لاشتراكهما في انتفاضة صفر في النجف الأشرف،
وحُكِمَ على ابنته الكبرى بالإعدام، ولم ينفذ الحكم
لحادثة سنّها آنذاك، وسُجِنَ أولاده من أسرته الأولى
كافة، وقضى ستّ سنوات في سجن أبي غريب، وعانى
معاناة مريرة، وله مواقف شجاعة يذكرها كل من
سُجِنَ معه، وأطلق سراحه في أواخر عام (١٩٨٦م)،
طلب بعدها للخدمة في الجيش لكنه تخلف، وبقي
مشرّداً عن أسرته وداره، وقد هاجرت أسرته إلى
كربلاء لشدة الاضطهاد، واتخذ أسرة أخرى بعد أن
هاجرت أسرته إلى إيران بعد الانتفاضة الشعبانية،
التي كانت لهم فيها مشاركة فاعلة، وقد أعيد فيها
ولده (محمّد) (شهيد).

وفاته ومدفنه

توفي السيد رحمه الله في عام (٢٠٠٥م) إثر نوبة حادة،
بعد عمر قضى جزءاً منه في تربية المؤمنين الذين
تحملوا أعباء الرسالة المنبرية التبليغية، وشيّع إلى
منازه الأخير بجوار أمير المؤمنين عليه السلام في وادي السلام
في مقبرة آل السّويج، فرحمه الله، وأسكنه بجوار
أجداده عليه السلام.

له رسالة (الألميَّات) في عدّة كراسات، وهي مواظ
أخلاقيّة وعقائديّة يخاطب بها ولده تحت عنوان: (اعلم
يا ولدي)، على غرار مواظ لقمان الحكيم لولده.
ومن لطيف هذا الأثر جني الثمر؛ إذ ورث ثلاثة من
أولاده هذا التراث، وغدوا من رواد المنبر وحملة علوم
آل محمّد عليه السلام، وثلاثة من بناته من حملة علوم القرآن
وفصل الخطاب التربوي؛ إذ كانت لوالدهم الخطيب
رؤى قرآنيّة على نهج تفسير القرآن بالقرآن، وقد قدّم
سابع ولده أضحية وقرباناً، وقد سمّاه (محمّداً)؛ لكي
لا يكون منه جفاء للنبي صلى الله عليه وآله، ولقبه بـ(شهيد) منذ
صغره، وقد نال الشهادة في انتفاضة شعبان المباركة
عام (١٩٩١م).

معيّاته

عانى السيد (صالح) من تعسّف النظام المقبور
كبقية الناس المظلومين، فانتفض مع أخويه الشّهيدين
السيد (عبّاس)، والسيد (حسين) رحمهما الله،
وكان يخطّ بيده مويقات النظام الإجرامي ويبثّها
بين المؤمنين، وله طريقة فنيّة جميلة في ذلك الحين،
فلم يُكتشف أمره، ولم تُثبت عليه إدانة، لكنه تعرّض
لتعذيب شديد لا يتحمّله إلا من كان مطمئناً بالإيمان،
وحُكِمَ عليه بالسّجن خمسة عشر عاماً، وصودرت
كل ممتلكاته، حتّى بيت سكنه، ولم يحصل عليه إلى
أن توفاه الله مغصوباً حقّه، وأعدم أخواه الشّهيدين

أمامهم، ويبين في وجهه الخجل، حتّى إن السيد (مير
محمّد القزويني رحمه الله) كان يقول لوالده: (يا مهدي
أدرك ولدك)، لكنّ السيد رحمه الله لا يُعير ذلك أهميّة
من أجل أن يستحصل ولده الجراءة الأدبية بعد كبوة أو
كبتين أو ثلاث أمام من يشجعه ويكبر قدره، كزعيم
الحوزة العلميّة آية الله السيد الخوئي، والسيد بحر
العلوم، قدّس سرهما، وغيرهما من الأعلام.

دوره الديني

كان المرحوم السيد (صالح) يحمل همّ الناس،
ويسعى إلى بذل الخير لهم؛ إذ كان بيته مأوى
المهوفين الذين اعتادوا الوجه الطيب وتلبية الحاجة
منه ومن أسرته، وقد أنشأ مؤسّسة (لا إله إلا الله)
الخيرية في العشار في حسينية بالاسم نفسه، افتتحها
على نفقته الخاصّة، وكان من مهامّها تقديم المعونة
المادية للمحتاجين، وإعانة الضعفاء، وكان السيد يؤمّ
الجماعة من كسبة ومارة في الحسينيّة، وقد ارتدى
عمّة والده افتخاراً، ممارساً دوره الديني الخطابي في
الوقت نفسه.

تراثه

لم يسعفه الحظ في نشر مخطوطاته التي تبعثت أثر
عبث أزالام النظام في مقتنياته ومصادرتها، واشتغاله
في قوت أسرته، ولكن طبع له كراس يوثق فيه والده
العلامة السيد (محمّد مهدي الخطيب رحمه الله)، وطُبعت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

القرآن الكريم كتابُ الله الذي ينطق بالحقّ ولا يأتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ^(١)، وقد وصفَ بمنطوقه ثلّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٢)، وبلغوا الفتح بالشّهادة، فاستحقّوا الذكرَ العليّ والخلود، ليكونوا قدوةً للصّالحين وأُسوةً للمتمسّكين بمنهاج سيّد المرسلين ﷺ وآله الطاهرين ﷺ، ومناراً للثائرين السّائرين على إباء أبي الصّيم سيّد الشّهداء الإمام الحسين ﷺ، الذي سما وأهل بيته الطاهرون ﷺ وأصحابه المكرّمون إلى أوج رفيع، تتحقّ دونهم الهمم والآمال في الثبات على المبدأ والعقيدة، على قلة النّاصر وكثرة العدو، وقد أحاط بهم ثلاثون ألف مقاتل، يبغيون إذلالهم وقتلهم، فصرخ الإمام الحسين ﷺ في ساحة الميدان، وأعلن عن إباطه وشموخه بكلماته المدويّة الخالدة، التي ما تزال دستوراً حيّاً يقدّسه الأبّاء والأحرار «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدّليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد»^(٣)، ويؤكد ﷺ ثباته على المبدأ مؤثراً في سبيله القتل والفداء على الحياة الخائفة الذليلة؛ إذ قال:

(١) سورة فُصِّلَتْ، من الآية ٤٢.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية ٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ١٩١/٤٤، ويُنظر: تاريخ الطبريّ: ٣٢٣/٤.

«إني لا أرى الموتَ إلا سعادةً، والحياةَ مع الظالمينَ إلا برماً»^(٤)، وهكذا افتقى أصحاب الإمام الحسين ﷺ

نهجه في الصّمود والثبات على المبدأ، ومفاداته بأعزّ النفوس والأرواح. وقد حمل لنا أهل العلم والقلم هذه الكلمات والمواقف، وصدحت بها حناجر خطباء وخدام منبر النور والعطاء، فربّوا أجيالاً من الثائرين بكلماتهم ومواقفهم المشرّفة، ومن بين أولئك المربّين: الخطيب المرحوم السيّد (صالح محمّد مهدي الخطيب السّويج)، الذي سجّل التاريخ مواقفه في سجلّ الأحرار وأبّاء الضّيم، الذين نطقوا بالحقّ وأعلنوا تحدّيهم للطّغاة، وعطّروا قعر السّجون بأنفاسهم الطّيبة، وجلّلت كلماتهم الهادرة أسماع العدو، وفاح أريجها وأضاء نورها المطامير والزّنانات التي غيّب فيها الأحرار الذين بلغ قسم منهم الفتح بالشّهادة، وكانت كلمات السيّد الخطيب بلسماً لجروحهم، ومنهم من ينتظر بثبات على موقفه وبأسه بدعم معنويّ لا نظير له من السيّد الخطيب، الذي ثبّت مواقف بصموده وشجاعته، التي زلزلت قلوب السّجّانين وأمالتهم عن الفكرة في إذلال المؤمنين.

أسمه ونسبه

هو السيّد صالح بن محمّد مهدي الخطيب ابن السيّد محمّد ابن السيّد أحمد ابن السيّد هاشم ابن

(٤) ميزان الحكمة: ١٥١٥/٢.

السيّد محمّد الملقّب بـ(السّويج) اشتهاراً، (المُجابي) انتساباً إلى (إبراهيم المُجاب، ابن محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم ﷺ). ينتسب إلى أسرةٍ علميّةٍ بصريةٍ عُرِفَتْ في الأوساط العلميّة والمحافل الاجتماعيّة، وعُرف بيت السيّد (صالح ﷺ) في النجف بشهرة والده السيّد (مهدي)، ولقبه الخطيب، فعُرفوا بـ(آل الخطيب).

ولادته ونشأته

ولد السيّد (صالح الخطيب) في عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م) في البصرة، محلّة (الصّبخة الكبيرة)، وهو الولد البكر للعلّامة السيّد (محمّد مهدي الخطيب ﷺ)، وقد نشأ في أحضان أسرةٍ علميّةٍ عريقةٍ عُرِفَتْ في البصرة بدورها الرياديّ، وهي أسرة آل السّويج التي لها ثقلها في البصرة والنجف الأشرف، وقد عُرف السيّد بلقب والده (الخطيب)، الذي تربّى في عزّه وجاهه، فدرس الابتدائيّة في محلّة السيّف، وكذا الثانويّة، ودرس الإعداديّة في الإعداديّة المركزيّة، وامتحن بعدها حرفة الخطّ، فهو جميل الخطّ، بل من أبرز الخطّاطين في البصرة، مارس الخطابة منذ نعومة أظفاره؛ إذ كان يرافق والده السيّد الخطيب ويقرأ له المقدّمة في محضر العلماء الأعلام، ما أعطاه الجرأة الأدبيّة والقدرة الخطائيّة المتميّزة، وكانت له مجالس في أيّام شهر محرم الحرام، وصفر المطفر في عدّة مناطق في البصرة.

سماته

كان السيّد (صالح الخطيب ﷺ) طلق المحيّا كريم الأخلاق، هشّاً بشأ، يحمل في جنباته الخصال الأصيلة للخطيب الذي حفظ درسه وفهم رسالته ووعى أهدافها، لهد ترى النّاس يأنسون بوجوده، ويستمعون لكلماته، ويألفون مجالسه الحسينيّة العامّة، ومجالسه الحسنيّة الخاصّة؛ إذ كان له في بيته مجلس خاصّ بالإمام الحسن ﷺ في العشرة الصّفريّة الأخيرة. وما حلّ في مكانٍ إلا وأدخل على أهله البسمة والرضا، يُشارك النّاس همومهم، ويعيش معاناتهم، ويتصدّى لرفع الحيف عنهم، وقد شهد له بذلك من عاصر محنته في أحلك الظروف في قعر الطوامير.

خطابته

اللباقة في الخطاب وحضور الألفاظ لتصوير المفاهيم من نعم الله على عباده، وقد حبى ﷺ بعض عباده بهذه المواهب، وللمحيط التربوي والاجتماعي الأثر المتمم لتلك النعم، وكلاهما ممّا أنعم الله به على السيّد (صالح)؛ إذ كانت له موهبةٌ مميّزة في سبك الكلام وإلقائه بفنّ الإقناع المردّف بفنّ التصوير لموضوع الكلام، ويعود هذا إلى حسن الأسلوب التربويّ الذي برع فيه والده السيّد (مهدي الخطيب)؛ إذ كان يُقرئ ولدهُ بمحضر كبار العلماء وأساطين العلم، وقد ذكر السيّد ﷺ أنه كان يتلجج